غير ظالم في نفس الامر فهذا الخطاب انما هو على ما يتقارفونه من اقامة الحجة لقد بحثنا
الامر ثم عاد سبحانه الى شرح احوال الكفار وقبايح طرايقهم فقال افرايت
اي اعلمت علما موثقا فيه كالمحسوس بحاسة البصر التي هي اثبت الحواس
من اتخذ اي بغاية جهده الهه هواه اي ما يهواه من حجر بعد حجر يراه
لحسن روي عن رجا العطاردي وهو ثقة ادرك الجاهلية ومات سنة
خمس ومائة عن مائة وعشرين سنة قال كنا نعبد الحجر فاذا وجدنا
حجرا احسن منه القيناه واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجرا اخذنا حثوة
من تراب فحلبنا عليها ثم طفنا به قال الاصبهاني سئل ابن المقفع عن الهوا
فقال هوان سرقت نونه فظهر من قال
• نون الهوان من الهوا مسروقة • فاسير كل هوا اسير هوان •
وقال اخر •
• ان الهوا هو الهوان بعينه • فاذا هويت فقد لقيت هوانا •
واضله الله اي بما له من الاحاطة على علم منه تعالى اي عالما بانه
من اهل الضلالة قبل خلقه وختم زيادة على الاضلال الخاص
على سمعه فلا فهم له في الايات المسموعة وقلبه اي فهو لا يعي
ما من حقه وعيه وجعل على بصره غشاوة اي ظلمة فلم يبصر الهوا
ويقدر هنا المفعول الثاني لرايت اي ايهتدي وقرا حمزة والكسائي
بفتح الغين وسكون الشين والباقون بكسر الغين وفتح الشين
والف بعد الشين واذا صار بهذه المثابة فمن يهديه واشار تعالى
الى قدرته عليه بقوله سبحانه من بعد الله اي ان اراد الله اضلاله
الذي له الاحاطة بكل شيء اي لا يهتدي افلا تذكرون اي الم يكن لكم
نوع تذكر فتتعظون وفيه ادغام احدي التاءين في الذال وقالوا اي
في انكارهم البعث مع اعترافهم بانه تعالى قادر على كل شي ما هي اي
الحياة الا حياتنا اي ايها الناس الدنيا اي هذه التي نحن بها
نموت ونحيي فان قيل الحياة مقدمة على الموت في الدنيا فمنكروا
القيامة كان يجب ان يقولوا نحيي ونموت فما السبب في تقدم ذكر
الموت على الحياة اجيب من وجوه اولها بان المراد بقولهم نموت
حال كونهم نطفا في اصلاب الابا وارحام الامهات وبقولهم نحيي
ما حصل بعد ذلك في الدنيا ثانيها نموت نحن ونحيي بسبب بقا الاولاد
ثالثها قال الزجاج الواو للاجتماع والمعنى يموت بعض ويحيي بعض
رابعها قال الرازي انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هي الا حياتنا
الدنيا ثم قال بعده نموت ونحيي يعني ان تلك الحيا منها ما يطرا عليها
الموت وذلك في حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرا عليه الموت بعد ذلك

وهو في

وهو في حق الذين لم يموتوا بعد وقال البيضاوي يحتمل انهم ارادوا به التناسخ
وهو ان روح الشخص اذا خرجت تنتقل الى شخص اخر فيحيي بعد ان لم يكن فان
فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا اي بعد الحياة الا الدهر
اي مر الزمان الطويل بغلبته علينا وطول العمر واختلاف الليل والنهار من مدبره
اذا غلبه وما اي قالوه والحال انه ما لهم بذلك اي المقول البعيد من
الصواب وهو انه لا حياة بعد هذه وان الاهلاك منسوب الى الدهر
على انه موثر بنفسه واغرق في النفي فقال تعالى من علم اي لا كثير ولا قليل ان
اي ما هم الا يظنون اي بتعزيته ان الانسان كلما تقدم في السن
ضعف وانه لم يرجع احد من الموتي هذا ظنهم الفاسد روي ابو
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
لا يقل ابن ادم يا خيبة الدهر فاني انا الدهر ارسل الليل والنهار فاذا
شيت قبضتهما وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسب احدكم الدهر فان الدهر هو الله ولا يقولن للعنب الكرم
فان الكرم هو الرجل المسلم ومعنى الحديث ان العرب كان من شانها
ذم الدهر وسبه عند النوازل لانهم كانوا ينسبون اليه
ما يصيبهم من المصايب والمكاره فيقولون اصابتهم قوارع الدهر
وابادهم الدهر كما اخبر الله تعالى عنهم فاذا اضافوا الى الدهر
ما نالهم من الشدايد سبوا فاعلها فكان يرجع سبهم الى الله
تعالى اذ هو الفاعل في الحقيقة للامور التي يضيفونها الى الدهر فنهوا
عن سبه واذا تتلى اي تتابع بالقراءة من اي تال عليهم اياتنا اي
على ما لها من العظمة في نفسها وبالاضافة الينا حال كونها بينات
اي في غاية المكنة في الدلالة على البعث فلا عذر لهم في ردها ما
كان اي بوجه من وجوه الكون حجتهم اي قولهم الذي ساقوه
مساق الحجة الا ان قالوا ائتوا بابائنا اي احيا ان كنتم صادقين اي
انا نبعث فهو لا يستحق ان يسمى شبهة فسمي حجة لزعمهم او لان
من كانت حجته فليست له البتة حجة كقوله • تحية بينهم ضرب وجيع
ثم ان الله تعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يجيبهم بقوله تعالى
قل الله اي المحيط علما وقدرة يحييكم اي حين كنتم نطفا ثم
يميتكم بان يخرج ارواحكم من اجسادكم فتكونون
كما كنتم قبل الاحيا لا تشاهدون ثم يجمعكم اي بعد التمزق فيعيد
فيكم ارواحكم كما كانت بعد طول الرقاد منتبهين الى يوم القيامة
اي القيام الاعظم لكونه عاما لجميع الخلايق لا ريب اي لا شك
بوجه من الوجوه فيه بل هو معلوم علما قطعيا ضروريا ..

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)